محته ووقتـه وجهده ، وفى عام ١٩١٣ م أدرك أهل الفضل مدى ما أدى الرجل فى هذه السبيل من مآثر ومفاخر، فأقاموا له حفلة تكريم خطب فيها أعلام القانون والبيان فأشادوا بأياديه وجهوده فى خدمة التشريع والعلم ، وكم كان الأسف بالغاً إذ لم تمض على ذلك شهور حتى اختاره الله إلى جواره فى ٢٧ مارس سنة ١٩١٤ ، فكان الذين اجتمعوا لتكريمه ؛ هم الذين اجتمعوا لتأبينه . ولقد مضت على وفاة ذلك العالم الجليل أربع وثلاثون عاماً وما زالت الثروة العلمية التى خلفها خير زاد يقدم لأبناء الأمة فى فترة الانتقال التى يواجهونها ، وإن من المؤلم أن تبقى بعض الآثار التى خلفها فتحى باشا ولم يعمله الزمن حتى يقوم بإذاعتها مطوية إلى اليوم .

محمد فهمى عبد اللطيف

فلسفة حياة :

الاعتراف بالعيـــوب

للأستاذ محمد خليفة التونسى

من العيوب ما يدل الاعتراف به عند الضرورة على شجاعة صاحبه ومعرفته الصادقة بنفسه ، ومنها ما يكون إظهاره ضرباً من ضروب القحة ، ومظهراً من مظاهر الاستهتار ، ولا ضرورة تلجىء الإنسان إلى الاعتراف بهذه العيوب .

والنوع الأول متصل غالباً بطبيعة الإنسان ، والنوع الثانى متصل بوقائعه التى سقط فيها وآثامه التى ارتكبها .

وحسب الإنسان بلاء أن يعرف الناس من ضعفه ما لا يقدر على إخفائه عنهم مهما حاول إخفاءه ، وألا يزيدهم من كشف عوراته وتقديم الشواهد التى لم يروها حتى أراهم إياها ، ولم يطلعوا عليها حتى حدثهم بها .

من المفيد لمن يحاول إصلاح نفسه أن يعرف عيوبها ليسهل عليه علاجها ، ومن العبر المفيدة للناس أن يروا أمامهم إنساناً ذا نقائص استطاع أن يبرىء نفسه منها ، أو تفوق فى حياته عليها ونجح معها ، فإن هذه العبر تبعث فيهم التفاؤل فتبعثهم على البحث عن نقائصهم وطلب السلامة منها ومحاولة علاجها بطريقة هذا الإنسان أو بطريقة أخرى تلائمهم .

على أن من الفحة والاستهتار ، والتمادى فى التهتك والفجور أن يذكر الإنسان نقائصه وخطاياه فى معرض المباهاة والفخار ، أو حياً فيما يسمى الصراحة ، بينما هو لا يقصد من وراء ذكرها التغلب عليها ، والكشف عن عواقبها الوخيمة ، وأن تكون عبرة له أو عبرة لغيره .

وما نفع الناس من أن يعترف لهم إنسان بعيوبه دون مطمع إلا أن يصفوه بالصراحة أو الشجاعة أو الإنصاف ونحو ذلك بينما هو فى مأمن منهم مهما صلحت الأحوال بينهم وبينه ، إذ لا موثق له ببقائها على صلاحها ، فهو — حين يعترف لهم بعيوبه — يكشف عن مقاتله لمن لا يستحيل ولا يستبعد أن يناصبوه العداوة والكيد .

ربما كان أقل ما يبتلى به منهم أن يقابلوه بالاشمئزاز والاحتقار ، وندر أن يكون فيهم من يقابلون عيوبه بالعطف والرثاء ، وأندر من ذلك أن يكون فيهم من يلقاها بالعلاج والإصلاح .

إن لم يكن بد للمريض بداء الكلام من الثرثرة فليثرثر بما ليس من عيوبه ، فإن لم يكن له بد من الثرثرة بها فلمن يتيقن لديه علاجها أو الوقاية من عواقبها ، فيكون مثله أمامه مثل المريض أمام الطبيب الحاذق الأمين حين يفضى إليه بأوجاعه دون خجل ولا ريبة ، فالاعتراف على هذا النحو عون للطبيب على فهم مرضه وتمكين له من إبرائه منه ، أو تخفيف آلامه عنه . وفى هذا صلاح له .

فإن لم يجد الإنسان هذا الطبيب الحاذق الأمين ولم يكن له بد من الثرثرة فعليه بمن يترقب عنده مقابلة عيوبه بالفهم والعطف ليحسن له الاعتذار والعزاء ، فيمده بالثقة والأمل ويكون مثله عنده مثل الابن عند أبيه الشفوق الأمين ، يخطىء ابنه فيلقى خطاياه بالحنان والتسلية ولوم يلقها بالإصلاح والتقويم ، وصاحب العيوب فى هذين الحالين آمن أن يقابل اعترافه بالاحتقار عند المودة ، والاستغلال عند الكريهة ...

محمد خليفة التونسى